استير اليهودية ملكة على بلاد فارس!

قراءة تحليلية فى سفر استير

أ.د. محمد فوزى ضيف[*]

فى يومى الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار العبرى – الذى يقع في مارس/ إبريل – من كل عام، يحتفل اليهود بعيد البوريم، بمناسبة إنقاذ اليهود في بلاد فارس وولايات مملكتها من القتل والتدمير فى القرن الخامس قبل الميلاد.

يكاد يكون سفر استير – أحد أسفار المكتوبات الخمسة فى المقرا – المصدر الوحيد لهذا العيد. ويؤكد السفر الذى اختلف حوله النقاد – أن الفضل فى نجاة اليهود من القتل والتدمير يرجع إلى مردخاى اليهودى وابنة عمه هداسة (استير)، التى جعلها الملك الفارسى أحشويروش – حسب رواية السفر – ملكة على مملكته، بعد أن رآها وأعجبه جمالها فتزوجها وملّكها مكان زوجته الملكة وشتى.

فهل كانت استير اليهودية تلك ملكة حقًا على بلاد فارس؟ وهل كان السفر المسمى باسمها نصًا تاريخيًا يهوديًا أصيلًا؟ أم كانت استير وسفرها مجرد قصة ادبية نسجها خيال كاتب يهودي عاش في عصر الملك الفارسي أحشويروش أو بعده، فصارت القصة المتخيلة سفرًا من أسفار العهد القديم وأساسًا لعيد يهودي ذي طابع خاص، هو عيد البوريم، الذي يحتفل فيه اليهود، منذ أجيال عديدة، بالرقص وشرب الخمر حتى الثمالة والمجون والخلاعة في حفلات تنكرية صاخبة؟!

***) أستاذ اللغة العبرية وآدابها – كلية الآداب– جامعة المنوفية**

يقدم لنا سفر استير شخصية استير اليهودية (هداسة) ملكة على بلاد فارس في عهد الملك أحشويروش، ودراسة هذه القضية الرئيسية وغيرها من قضايا سفر استير، الذي أصبح جزءًا من التراث الدينى اليهودي، بعد ضمه لأسفار العهد القديم، تتطلب منا أولًا التعرف على كاتب السفر وعصره، ثانيًا إلقاء الضوء على شخصيات رواية السفر، وثالثًا الأحداث التي قدمها كاتب السفر لخدمة هدفه الرئيسى.

كاتب السفر

يجمع الباحثون على أن كاتب السفر مؤلف واحد لمعظم السفر، فيما عدا الفقرات الأخيرة التي تعتبر إضافة متأخرة عن صيام الأجيال[١] لكن باحثى المقرا لم يعرفوا ذلك الكاتب الذى كتب سفر استير ويقولون إنه من المحتمل أن يكون شخصًا يهوديًا كان يقيم في إحدى المدن الفارسية.[٢]

كما تشير دائرة المعارف المقرائية إلى أن مؤلف السفر كان خبيرًا فى شئون مملكة فارس، حيث أنه قدم فى السفر بعض التفاصيل الدقيقة من أرقام وتورايخ وأسماء شخصيات مثل الوزراء، وحتى أسماء من لم يتولوا مناصب هامة فى الأحداث المروى عنها في السفر.[٣]

ويرى الخورى بولس الفغالى أن كاتب سفر استير قد عاش فى أرض فارس، وهدف من تدوينه إلى وضع أساس تاريخى لعيد البوريم، فكما كان الخلاص من ظلم فرعون على يد موسى أساسًا لعيد الفصح، سيكون الخلاص لجماعة اليهود من ظلم هامان على يد استير ومردخاى، أساسًا لعيد البوريم.[٤]

ويرى الدكتور رأفت عمارى أن كاتب السفر أظهر إطلاعًا على العادات الفارسية في زمانه، وأثبت أن قوانين مملكة أحشويروش (اكزركسيس xerxes الأول) كانت مألوفة لديه، وقدم خصوصيات كثيرة من تلك الآونة، وأضاف

إكلميندس (clement)، أحد آباء الكنيسة فى الإسكندرية في القرن الثاني الميلادى، قد ذكر أن مردخاى نفسه هو كاتب سفر استير.[٥]

وترى مصادر قبطية أخرى أن كاتب السفر عو عزرا نقلًا عن مردخاى، ويدللون على ذلك ببدء سفر استير بحرف واو العطف (وحدث في أيام أحشويروش...) وأن كاتب السفر "عزرا" كتبه في سياق أسفار أخرى كتبها، فهو كاتب سفر أخبار الأيام وسفر عزرا، وأن أحداث سفر استير تقع في منتصف أحداث سفر عزرا في الترتيب التاريخي.

وقد ذكر القمص تادرس يعقوب ملطى فى كتابه "سفر استير" أن كاتب السفر يهودي عاش فى بلاد فارس وله إلمام تام بأسماء مستشاري الملك وتفاصيل القصر الملكي واستخدم كلمات فارسية.[٦] ونقل القمص ملطى عن القديس أغسطينوس أن عزرا الكاتب هو واضع السفر.[٧]

عصر كتابة السفر

اختلف الباحثون حول عصر تدوين سفر استير فمنهم من ينسبه إلى العصر الفارسى ومنهم من ينسبه إلى العصر الأخمينى وآخرون ينسبونه إلى العصر الرومانى.

وترجع دائرة المعارف المقرائية كتابة السفر إلى بعد الأحداث بفترة قصيرة، وترى أنه من الضرورى نسبته للسنوات الأخيرة من العصر الفارسي، وأن السفر كتب فى فارس أو على الأقل أن كاتبه كان خبيرًا بحياة الفرس ولغتهم.[٨]

وتشير دائرة المعارف المقرائية إلى أن الباحثين "رويتس وجريتس وبلود وكورنيل" ينسبون السفر لعصر الحشمونيين، أما "فيلريخ" فينسبه للعصر الرومانى.[٩]

ويرى القمص تادرس يعقوب ملطى، فى ضوء قراءته للسفر، أنه كتب فى عصر الملك أحشويروش (أزركسيس ٤٨٦ – ٤٦٥ ق.م) أو بعده بفترة قصيرة إذ يتحدث عن الملك بصيغة الماضى، وفى نفس الوقت يكتب بدقة عن تفاصيل خاصة بأثاث القصر فى شوشن، القصر الذى دمرته النيران بعد اغتيال الملك، فالكاتب رأى القصر بنفسه وسجل هذه الأمور بدقة.[١٠]

ويتفق باحثون آخرون مع القمص ملطى في أن السفر قد كتب في عهد الملك أحشويروش وابنه الملك لونجمانوس (ارتكسركسيس الأول) (٤٦٥ – ٤٢٥ ق.م).

ويؤكد ش.د.جويتيان أن سفر استير في مضمومنه وأساسه نتاج للسبي، ومع ذلك لا يمكن التشكيك في حقيقة يهودية المؤلف وتدينه.[١١] ويضيف جويتيان أن قومية مؤلف سفر استير بارزة بصفة خاصة في جزئية واحدة مهمة للغاية: في لغته العبرية العذبة والحية. وقد لوحظ فيها تأثير آرامي وأسس فارسية، إلا أن هذا من سمات اللغة الحية التي تكون مؤهلة لاستيعاب وهضم أسس أجنبية. ولقد عرف المؤلف بلاشك اللغة الفارسية واللغة الآرامية، إلا أنه كتب بلغة شعبه عن قصد.[١٢]

لكن من ينسبون كتابة سفر استير لعزرا الكاتب أو لشخصية يهودية متدينة يجافون الحقيقة لأن النص العبري للسفر يخلو من أي مظهر ديني يهودي. ومن ثم فإننا نتفق تمامًا مع ما جاء في دائرة المعارف المقرائية في هذا الصدد، فى إشارتها لسند الرافضين للسفر "لم يرد فى النص العبرى للسفر ذكر لاسم الرب بأي طريقة كانت، لا باسمه الصريح ولا باحدى كنياته، وربما قصد مؤلف السفر، منذ البداية، كتابة قصة شعبية وليس سفرًا تعليميًا دينيًا كسائر الكتابات المقدسة، كما أن السفر ينضح بروح الانتقام والعنف ضد شعوب العالم."[١٣]

ومن ثم، ولهذه الأسباب، رفض رجال جماعة كومران سفر استير، كما أنهم لم يضموا عيد البوريم (الذي أساسه هذا السفر) إلى قائمة الأعياد اليهودية، ولذلك

فإن سفر استير ليس مصدرًا تاريخيًا، وإنما هو أسطورة علمانية رومانسية، شعبية، عنيفة، حزينة، بمثابة سندريلا مقرائية.[١٤]

الشخصيات

١- **الملك أحشويروش:** "هو أحشويروش الذي ملك على إمبراطورية فارس من الهند إلى كوش على مائة وسبع وعشرين دولة (ولاية)."[١٥] جلس الملك أحشويروش على كرسي ملكه فى شوشن القصر كعاصمة لبلاده.[١٦]

يقدمه الكاتب ملكًا محبًا للشرب وولائم الشراب ومظاهر العظمة. "في السنة الثالثة من ملكه عمل وليمة لجميع رؤسائه وعبيده جيش فارس ومادى... حين أظهر غنى مجد ملكه ووقار جلال عظمته أيامًا كثيرة مائة وثمانين يومًا".[١٧]

وبعد انتهاء تلك الوليمة أقام وليمة سبعة أيام في دار جنة قصره لجميع الشعب الموجودين فى شوشن القصر من الكبير إلى الصغير.[١٨]

٢- **هامان:** وزير الملك أحشويروش وهو عدو اليهود. "عظّم الملك أحشويروش هامان بن همداثا الأجاجي ورقاه وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه. فكان كل عبيد الملك الذين بباب الملك يجثون ويسجدون لهامان لأنه هكذا أوصى به الملك."[١٩] وكان هامان رجل الملك الأول فى القصر.[٢٠] "فنزع الملك خاتمه من يده وأعطاه لهامان عدو اليهود".[٢١]

٣- **وشتى:** الملكة زوجة الملك أحشويروش كانت تقيم ولائم للنساء فى القصر "ووشتى الملكة عملت أيضًا وليمة للنساء فى بيت المُلك الذى للملك أحشويروش"[٢٢] وكانت وشتى جميلة، وأراد الملك "أن يأتوا بوشتى الملكة إلى أمام الملك بتاج الملك ليُرى الشعوب والرؤساء جمالها لأنها كانت حسنة المنظر. فأبت الملكة وشتى أن تأتى حسب أمر الملك... فاغتاظ الملك جدًا واشتعل غضبه"[٢٣]

وكانت النتيجة "ألا تأتى وشتى إلى أمام الملك أحشويروش وليعطى الملك مُلكها لمن هى أحسن منها".[٢٤]

مردخاي: يهودى فى قصر الملك يحظى بثقة الملك على حساب هامان.

"كان في شوشن القصر رجل يهودى اسمه مردخاى بن يائير بن شمعى بن قيس رجل يميني قد سُبى من أورشليم مع السبى الذى سبى مع يكنيا ملك يهوذا الذي سباه نبوخذ نصر ملك بابل. وكان مربيًا لهداسة، أى استير، بنت عمه لأنه لم يكن لها أب ولا أم".[٢٥]

استير: هى البطلة الرئيسية فى قصة السفر وسمى السفر باسمها.

كان اسمها هداسة وأصبح اسمها في القصر استير.

"كانت فتاة جميلة الصورة حسنة المنظر"[٢٦] وعندما قدمت للملك "حسنت الفتاة فى عينيه ونالت نعمة بين يديه".[٢٧] وقد "أحب الملك استير أكثر من جميع النساء وأعجبته أكثر من جميع العذارى، فوضع تاج الملك على رأسها وملكها مكان وشتى، وأقام الملك وليمة شرب عظيمة لجميع وزرائه وعبيده، وسميت استير"[٢٨] وكان ذلك في السنة السابعة لملك الملك أحشويروش.[٢٩]

تسلسل الأحداث

على الرغم من أن كاتب سفر استير قد بدأ السفر بوليمة الشرب التي أقامها الملك في العام الثالث من ملكه فى قصره فى شوشن العاصمة، واستمرت أيامًا عديدة، ثم دعوة الملك لزوجته الملكة وشتى للحضور ليراها ضيوف الوليمة، ثم ظهور مردخاى اليهودي فى القصر، إلا أن البداية الحقيقية للقصة تتمثل في دخول الفتاة اليهودية الجميلة هداسة (استير) إلى قصر الملك فى شوشن واستيلاؤها على قلب الملك وعقله، فملكها مكان الملكة وشتى. بعد ذلك تتسلسل الأحداث سراعًا فى قصة السفر، من اشتعال الكراهية القاتلة بين هامان ومردخاي،

مرورًا باكتشاف مردخاي لمؤامرة اغتيال الملك، ومكيدة استير ضد هامان والتخلص منه، إلى أعمال الانتقام والقتل الجماعي من جانب استير ومردخاى ضد أعداء اليهود.

هامان ومردخاى

"كان كل عبيد الملك الذين بباب الملك يجثون ويسجدون لهامان لأن الملك أوصى بذلك، وأما مردخاى فلم يجث ولم يسجد.[٣٠] امتلأ هامان غضبًا. وازدرى هامان أن يمد يده لمردخاى لأن عبيد الملك أخبروه أن مردخاى من اليهود، فطلب هامان أن يهلك جميع اليهود الذين فى كل مملكة أحشويروش شعب مردخاى.[٣١]

وفي السنة الثانية عشرة من ملك أحشويروش يحرض هامان الملك على اليهود قائلًا: "إن شعبًا ما مشتت ومتفرق بين الشعوب فى كل بلاد مملكتك وسننهم مغايرة لجميع الشعوب ولا يعملون سنن الملك فلا يليق بالملك تركهم، فإذا حسن عند الملك فليكتب أن يبادوا".[٣٢] "فنزع الملك خاتمه من يده وأعطاه لهامان. ويكتب باسم الملك أحشويروش وختم بخاتم الملك كل ما أمر به هامان إلى المسئولين فى كل بلدان الملك لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء فى يوم واحد هو الثالث عشر من الشهر الثاني عشر، أي شهر آذار، وأن يسلبوا غنيمتهم".[٣٣] وجلس الملك وهامان للشرب.[٣٤]

حزن مردخاى وشق ثيابه ولبس مسحًا برماد وخرج إلى وسط المدينة يصرخ عندما علم كل ما حدث فى البلدان التى وصل إليها أمر الملك.[٣٥] وحزنت استير عندما علمت بذلك وبعث إليها مردخاى يوصيها بان تدخل إلى الملك وتتضرع إليه لأجل أشقائها.[٣٦]

مكيدة استير لهامان

تكيد استير لهامان لدى الملك للقضاء عليه قبل أن يقضى على اليهود فى بلاد المملكة. قالت استير للملك "إن حسن عند الملك فليأت الملك وهامان اليوم إلى الوليمة التى عملتها له"[٣٧] "فأتى الملك وهامان إلى الوليمة التى عملتها استر" وسألها الملك عند شرب الخمر عن سؤلها فيعطى لها ... فأجابت استير "إن وجدت نعمة في عينى الملك وإذا حسن عند الملك أن يعطى سؤلى وتقضى طلبتى أن يأتى الملك وهامان إلى الوليمة التى أعملها لهما وغدًا أفعل حسب أمر الملك."[٣٨]

خرج هامان فى ذلك اليوم فرحًا وطيب القلب، لكن لما رأى هامان مردخاى فى باب الملك ولم يقم ولا تحرك له امتلأ هامان غيظًا على مردخاى[٣٩] فقالت له زوجته زرش وكل أحبائه فليعملوا خشبة ارتفاعها خمسون زراعًا وفى الصباح قل للملك أن يصلب مردخاى عليها ثم أدخل مع الملك إلى الوليمة فرحًا، فحسن الكلام عند هامان وعمل الخشبة.[٤٠]

يستجيب الملك لطلب استير ويحضر في الغد ومعه هامان، ويسألها عن طلبها وهو يشرب الخمر، فتشكو استير للملك من أنها وشعبها معرضون للهلاك والقتل والإبادة. فيسألها الملك عمن يتجاسر لعمل ذلك؟ فتخبره أنه هامان. فيأمر الملك بصلب هامان على الخشبة التي أعدها هامان لمردخاى. ثم سكن غضب الملك.[٤١]

بعد شنق هامان قدم الملك أحشويروش بيت هامان لاستير ونزع الملك خاتمه الذى أخذه من هامان وأعطاه لمردخاى.[٤٢]

الانتقام والقتل الجماعي

بدلًا من أن تهدأ نفس استير وتقدم الشكر للملك على ما فعله من أجلها هى ومردخاى، اشتعلت روح الانتقام لديها ضد أبناء هامان وضد شعوب المملكة وبلدانها الذين اعتبرهم كاتب السفر أعداءً لليهود، رغم أنه لم يشر إلى أي عداء من قبل لديهم ضد اليهود.

طلبت استير من الملك أن تُرد كتابات تدبير هامان التي كتبها لإبادة اليهود الذين فى بلاد الملك فقال لها ولمردخاى: "اكتبا أنتما لليهود ما يروقكم باسم الملك واختماه بخاتم الملك".[٤٣]

إلا أنها لم تكتب لليهود عن مقتل كارههم هامان لكى يهدأوا ويفرحوا بل كتبت لهم "بان يجتمعوا وان يدافعوا عن أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويبيدوا قوة كل شعب وبلد يكرهونهم أطفالًا ونساءً وان يسلبوا غنيمتهم".[٤٤] فى يوم واحد فى كل بلاد الملك أحشويروش، يوم الثالث عشر من الشهر الثانى عشر من آذار."[٤٥] فكان فرح وبهجة عند اليهود وولائم شراب ويوم طيب.[٤٦]

تجمع اليهود في مدنهم في كل بلاد الملك أحشويروش لينالوا من كارهيهم فلم يقف أحد منهم أمامهم لأن رعبهم وقع على جميع الشعوب".[٤٧] قتل اليهود فى شوشن القصر وأهلكوا خمس مائة رجل.[٤٨] وصلبوا أبناء هامان العشرة بناءً على طلب استير.[٤٩] ثم اجتمع اليهود الذين في شوشن في اليوم الرابع عشر من شهر آذار وقتلوا فى شوشن ثلاث مائة رجل.[٥٠] وتجمع اليهود الذين في بلدان الملك فى الثالث عشر من آذار وقتلوا من مبغضيهم خمسة وسبعين ألفا.[٥١] واستراحوا في اليوم الخامس عشر (أيضًا) وجعلوه يوم شرب وفرح.[٥٢]

"وكتب مردخاي بكل هذه الأمور وأرسل رسائل إلى جميع اليهود في كل بلدان الملك أحشويروش القريبة والبعيدة ليوجب عليهم أن يعيدوا يومي الرابع عشر

والخامس عشر من آذار من كل عام يومى شرب وفرحة وإرسال طعام من كل واحد لصديقه وللفقراء، فهما اليومان اللذان نجا فيهما اليهود من أعدائهم والشهر الذى تحول عندهم من الحزن إلى الفرح ومن يوم نوح ليوم طيب".(٥٣)

"ولأن هامان عدو اليهود جميعًا فكر فى اليهود ليبيدهم وأجرى قرعة (فور) (פור) لإفنائهم وإبادتهم، لذلك دعوا تلك الأيام فوريم (פורים) على اسم الفور".(٥٤)

"عظمة مردخاى اليهودي"

يأتي الإصحاح العاشر والأخير فى سفر استير موجزًا مركزًا في ثلاث فقرات، يؤكد فيها كاتب السفر على عظمة مردخاي اليهودى" الذى أصبح الشخصية التي تلي الملك أحشويروش في المملكة و"عظيمًا بين اليهود" ومقبولًا عند كثرة إخوته"، "طالبًا الخير لشعبه ومتكلمًا بالسلام لكل نسله".(٥٥)

هكذا وكأن السفر أصبح سفر مردخاي وليس سفر استير، هكذا أصبح مردخاي عظيمًا في المملكة وعظيمًا بين اليهود ومتكلمًا بالسلام بعد مسلسل التحايل والخداع والقتل والدمار الذى ونفذه بين البشر في بلاد مملكة أحشويروش الفارسية.

استير والعيد:

تظل استير (هداسة) البطلة، أو الشخصية الرئيسية في قصة السفر، والقصة في رأينا، وكما ذكر كثير من الكتاب والباحثين، قصة خيالية، كتبها يهودي، عاش في عصر في عصر أحشويروش أو بعده، لأغراض معينة.

فقد ذكر الخوري بولس الفغال أن هدف كاتب سفر استير هو موضع أساسي تاريخي لعيد الفوريم (البوريم). فكما كان الخلاص من فرعون، على يد موسى، أساسا لعيد الفصح سيكون خلاص جماعة اليهود من ظلم هامان على يد استير ومردخاى أساسا لعيد الفوريم.(٥٦)

ومن ناحية أخرى قال الكاتب الإسرائيلى يسرائيل إيلوز إن قصة سفر استير قصة خيالية كتبها كاتبها لكي تعجب الحاكم الفارسى لكى يسمح لليهود الذين يعيشون فى أرض يهوذا بأن ينصبوا عليهم ملكًا.[٥٧]

ويشير الكاتب اليهودي ش.د. جوتين إلى أن سفر استير إبداع أدبى معقد للغاية، لأنه عال فى مستواه الفنى سواء فى حبكته أو فى أساسه النفسى، فهو يمثل تحللًا كبيرًا من ناحية وتطرفًا قوميًا دينيًا من ناحية أخرى.[٥٨] ويضيف جوتين "لقد كتب الكاتب الفنان عملًا أدبيًا كاملًا يأسر القلب ويشغل الخيال. إنه إبداع أدبى بحت، إلا أنه حقق غايته.[٥٩] وهى أن يكون أساسًا تاريخيًا لعيد البوريم. لكن عددًا كبيرًا من الباحثين يؤكدون أن السفر قصة خيالية وليس أحداثًا تاريخية واقعية. وقد ذكر إسرائيل إيلوز "أن كاتب سفر استير قد ألف قصة خيالية لكى يعجب الحاكم الفارسى"[٦٠]. وذكر جونكل "أن كاتب السفر ألف قصة خيالية عن شيئ ممكن الحدوث ولكنه لم يحدث فى الواقع، ذلك فى ضوء إقامة اليهود بين الشعوب الغريبة التى تفرض عليهم دائما خطرًا وأحكامًا جائرة"، أما ينسين فقد ذهب إلى قصة السفر أسطورة ميثولوجية بابلية عن انتصارات آلة بابل (مردخاى= مردوخ، استير= عشتار) على آلة عيلام.[٦١]

إن دائرة المعارف المقرائية تشير إلى مشكلة مهمة بالنسبة للعلاقة بين الأحداث المروية فى السفر وبين الاحتفال بعيد البوريم، فطابع عيد البوريم يختلف عن سائر أعياد اليهود، فهو يشبه أعياد الأغيار فى بعض الأمور. ويؤكد أصحاب هذا الرأى بأن عيد البوريم يخلو من أى مضمون دينى (يهودى)، ويضيفون بأن اليهود أخذوا هذا العيد من البيئة الأجنبية، وعندما لم يستطع زعماء الجيل (اليهود) إلغاء هذا العيد حددوا العلاقة بينه وبين القصة التاريخية أو الأسطورية وبين إنقاذ اليهود من خطر كبير.[٦٢] وقد صادف أن الشعوب المجاورة كانت تحتفل بعيد من أعيادها فى الوقت الذى تخلص فيه اليهود فى المنطقة من

خطر كان يداهمهم، ولذلك حددوا عيد لخلاصهم باسم العيد الأجنبى الذى احتفلت به تلك الشعوب.[٦٣]

إلا أن جماعة كومران (وثائق البحر الميت) رفضت سفر استير ولم تضم عيد البوريم لقائمة أعياد اليهود، ومن ثم فإن السفر ليس مصدرًا تاريخيًا، وإنما هو أسطورة علمانية رومانسية شعبية.[٦٤] ويشير إيلوز إلى أن كلمة "بور" (فور) (التى أخذ منها اسم العيد "بوريم") لم تكن موجودة فى عصر أحشويروش (كسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ق.م) لم تكن موجودة فى العبرية أو الآرامية أو الفارسية، وليس هناك دليل تاريخي على وجود عيد البوريم فى الفترة الفارسية.[٦٥]

الملك أحشويروش والملكة استير

يقدم الكاتب الاسرائيلي، يسرائيل إيلوز، فيما يلي، بإيجاز ووضوح معلومات تلقي ظلالًا كثيفة الشك حول مصداقية الملكة استير وسائر الشخصيات الرئيسية فى قصة السفر، فضلًا عن العادات والتقاليد التي تضحد زواج هداسا – استير من الملك الفارسى وتنصيبها ملكة على بلاده:

- "إن الملك أحشويروش لم يذكر بهذا الاسم، وأن هناك ملكين يعتقد المؤرخون أن السفر قد كتب في عصرهما: كسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م) وابنه أرتكسركسيس الأول (٤٦٥- ٤٢٥ ق.م)."
- "لا يظهر مردخاى فى الوثائق الفارسية."
- "لم يكن لدى الملك أى مستشار باسم هامان."
- "ليست هناك تفاصيل عن مقتل هامان وأبنائه على أيدى اليهود."
- "لم يكن لدى الملك أحشويروش ملكة اسمها وشتى أو استير التى خلفتها (فى السفر)، أما زوجته المذكورة فى الوثائق الفارسية القديمة فهى أمستريس، ابنة أحد العسكريين الفرس."

ويضيف إيلوز:

"إذا كان مردخاى (ابن عم هداسة – استير، الذي أوصلها إلى القصر قد سبى مع يكنيا فى عام ٥٩٧ ق.م. إلى بابل، وحتى إذا كان عمره آنذاك (وقت السبى) طفلًا رضيعا، فإن عمره كان ينبغي أن يكون عندما ظهر في قصر الملك الفارسي ١٢٠ عامًا وعمر ابنة عمه (هداسة – استير) مائة سنة على الأقل، فلا يمكن أن تكون جميلة وعذراء فى هذه السن ليأخذها الملك الفارسي زوجة له وملكة على بلاده".[٦٦] كما جاء فى السفر.

ونضيف إلى ذلك ما جاء فى دائرة المعارف المقرائية من أن ملوك فارس لم يكونوا يتزوجون إلا من أسر ذات نسب، وليس من شعب غريب، ولا يمكن الاعتقاد بأن الملك أحشويروش قد تزوج من امرأة لم يعرف شعبها ولا بلدها. كما أن وصول فتاة بسيطة ومتواضعة إلى الملكية يبدو موتيفا من الموتيفات الأسطورية فى قصة السفر.[٦٧]

ومن ناحية أخرى يقول الكاتب أوشى درمان إن سفر استير الذى يحكى لنا أن مردخاى الطيب ضحى بابنة عمه الجميلة استير لصالح شعبها ووطنها، لم يذكر أن اسم مردخاى أصله الفارسى "موردوخ" كبير آلهة بابل، وأن أصل اسم استير هو استهار، وهى أيضًا إلهة مشهورة فى الميثولوجيا البابلية. بعبارة أخرى فإن مردخاى واستير فارسيان أكثر منهما يهوديان.[٦٨]

ويؤكد وسام سعادة أن استير فرضت نفسها كملكة للأدب والفن الشعبيين اليهودين قبل أى شيئ آخر، حيث من الممكن اعتبار استير شخصية من نسج المخيل الشعبى اليهودى، وهى إن جازت المجازفة سندريلا العهد القديم.[٦٩]

وتعترف دائرة المعارف المقرائية بأن سفر استير ينضح بروح الانتقام والعنف ضد شعوب العالم، وربما قصد مؤلفه من البداية كتابة قصة شعبية وليس سفرًا تعليميًا دينيًا كسائر الكتابات المقدسة، ولكن بعد أن أخذ عيد البوريم صورة دينية (بين اليهود) حددوا شريعة لقراءة السفر بين الجمهور بعد أن اشتهر بين الشعب.(٧٠)

وأصبحت الحقيقة التى لا يختلف عليها أحد أنه منذ مئات السنين، مع غروب شمس الرابع عشر من آذار– التاريخ الذى ذكر سفر استير عن شنق أبناء هامان العشرة – تمتلئ المعابد باليهود، رجالا ونساءً، يهتفون لاستير الملكة ويشاهدون تمثيلية قتل هامان الشرير. وفى الصباح تتدفق موجات الاحتفالات التنكرية فى الشوارع ممن يرتدون ملابس رواد الفضاء والكاوبوى ورجال الشرطة.(٧١)

الخاتمة

جاءت قصة سفر استير بأسلوب سهل وبنية فنية جيدة فتجذب لب القارئ، من بدايتها إلى نهايتها، ولم تظهر فى القصة أى تعقيدات لعناصر الحكى، فبدا السفر كما شهد كثير من الباحثين والكتاب إبداعًا أدبيًا متميزًا، وبعد ما تقدم من عرض وتحليل لقصة السفر وأحداثه وشخصياته وآراء النقاد حول ما قدمه مؤلف السفر فإننا نتفق مع ما ذكره الباحثون بأن كاتب السفر يهودى عاش فى إيران وأجاد الفارسية، إلى جانب العبرية، وأنه كان خبيرًا في شئون بلاد فارس وقريبًا من شوشن القصر، ونتفق أيضًا مع من ذكروا أن هدف كاتب السفر كان وضع أساس لعيد البوريم – الغريب عن الأعياد اليهودية – ليكون عيدًا يهوديًا، ومن ثم كانت الفكرة المركزية في السفر هى جعل هداسة اليهودية – استير ملكة على بلاد فارس لتدعو اليهود فى تلك البلاد وغيرها أن يعيدوا يومى الرابع عشر والخامس عشر من آذار من كل

عام عيد فرح وشرب – عيد الفوريم/ البوريم. إلا أن هذا الخيال الأدبى لكاتب سفر استير تحول إلى أمر واقع فى الفكر الدينى اليهودى حيث تم ضم السفر إلى أسفار العهد القديم وتم ضم عيد البوريم إلى قائمة أعياد اليهود. ومن هنا كانت نتائج دراستنا لسفر استير:

أولًا: إن سفر استير قصة أدبية خيالية من أساسها وليست سفرًا تاريخيًا.

ثانيًا: إن سفر استير هو الأساس والمصدر الوحيد لعيد البوريم، وما بنى على خيال كاتب لا يمكن أن يكون حقيقة تاريخية أو دينية.

ثالثًا: إن سفر استير إبداع أدبى يأسر قلب القارئ ويشغل خياله، إلا أنه حقق فى النهاية هدف كاتبه فى أن يكون أساسًا للعيد.

رابعًا: إن استير بطلة قصة السفر مجرد ملكة على ورق، ملكة من نسج خيال كاتب يهودى ولا وجود لها فى التاريخ الفارسي القديم كملكة على بلاد فارس.

خامسًا: إن شخصية الملك أحشويروش شخصية أدبية نمطية لملك فارسي.

الهوامش والمراجع

١- אנציקלופידיה מקראית. אוצר היהדות על המקרא ותקופתו. (א) הוצאת מוסד ביאליק. ירושלים. 1950. עמ' 487.

٢- ישראל אילוז. מגילת אסתר מציאות הסטורית או אגדת סנדלה אקראית תנ"כית https://www.hofesh.org.il

٣- אנציקלופידיה מקראית. שם. עמ' 488, 489.

٤- الخولي بولس الفغالي. القصص الديني، الطبعة الأولى، ١٩٩٧. مدخل إلى سفر استير، ص١٠٩.

٥- الدكتور رأفت عماري. الموثوقية التاريخية لسفر استير. https://www.difaiat.com

٦- القمص تادرس يعقوب ملطي. سفر استير. الناشر كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج المقدمة ص٦.

٧- المرجع السابق. نفس الصفحة.

٨- אנציקלופידיה מקראית. שם. עמ' 490.

٩- שם. עמ' 491.

١٠- القمص تادرس يعقوب ملطي. سفر استير. مرجع سابق نفس الصفحة.

١١- ישראל זמורה (עורך) נשים בתנ"ך. הוצאת מחברות לספרות. מהדורה דבר 1964. דפוס דבר. תל אביב. ש.ד.גויטיין: מגילת אסתר. עמ' 556.

١٢- שם. עמ' 562.

١٣- אנציקלופידיה מקראית. שם. עמ' 491.

١٤- ישראל אילוז. מגילת אסתר מציאות הסטורית או אגדת סנדלה אקראית תנ"כית. שם.

١٥- سفر استير الإصحاح الأول/١.

١٦- سفر استير الإصحاح الأول/٢.

١٧- سفر استير الإصحاح الأول/٣، ٤.
١٨- سفر استير الإصحاح الأول/٥.
١٩- سفر استير الإصحاح الثالث/١، ٢.
٢٠- دكتور محمد فوزي. أعياد اليهود. الطقوس والعادات في الأدب العبرى. الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص١٨٠.
٢١- سفر استير الإصحاح الثالث/١١.
٢٢- سفر استير الإصحاح الأول/٩.
٢٣- سفر استير الإصحاح الأول/١١، ١٢.
٢٤- سفر استير الإصحاح الأول/١٩.
٢٥- سفر استير الإصحاح الثاني/٥-٧.
٢٦- سفر استير الإصحاح الثاني/٧.
٢٧- سفر استير الإصحاح الثاني/٩.
٢٨- سفر استير الإصحاح الثاني/١٨.
٢٩- سفر استير الإصحاح الثاني/١٧.
٣٠- استير ٣/٣.
٣١- استير ٣/٣-٦.
٣٢- استير ٣/٩، ١٠.
٣٣- استير ٣/١٢، ١٣.
٣٤- استير ٣/١٥.
٣٥- استير ٤/١، ٢.
٣٦- استير ٤/٨.
٣٧- استير ٥/٤.
٣٨- استير ٥/٤-٨.
٣٩- استير ٥/٩، ١٠.
٤٠- استير ٥/ ١٤.
٤١- استير ٧/ ١-١٠.

٤٢- استير ٨/١، ٢.

٤٣- استير ٨/٩.

٤٤- استير ٨/١٢.

٤٥- استير ٨/١٣.

٤٦- استير ٨/١٨.

٤٧- استير ٩/٣.

٤٨- استير ٩/٦.

٤٩- استير ٩/١٤.

٥٠- استير ٩/١٥.

٥١- استير ٩/١٧.

٥٢- استير ٩/١٨.

٥٣- استير ٩/٢٠-٢٢.

٥٤- استير ٩/٢٤-٢٥.

٥٥- استير ١٠/١-٣.

٥٦- الخولي بولس الفغالي. القصص الديني. مرجع سابق. ص١١٣.

٥٧- ישראל אילוז. מגילת אסתר מציאות הסטורית או אגדת סנדלה אקראית תנ"כית. שם.

٥٨- ש.ד. גויטיין. מגילת אסתר. שם. עמ' 561.

٥٩- שם. עמ' 563.

٦٠- ישראל אילוז. שם.

٦١- אנציקלופידיה מקראית. שם. עמ' 488.

٦٢- שם. עמ' 489.

٦٣- שם. עמ' 490.

٦٤- ישראל אילוז. שם.

٦٥- שם. שם.

٦٦- שם. שם.

٦٧- אנציקלופידיה מקראית. שם. עמ' 489.

٦٨- אושי דרמן. למי קראת אסתר. האמת ההסטורית מאחורי פורים.
27 פברואר, 2018. http://bh.org.il

٦٩- وسام سعادة. الملك استير سندريلا العهد القديم وعشتار التراث اليهودى.
http://faroukit.blogspot.com

٧٠- אנציקלופידיה מקראית. שם. עמ' 491.

٧١- אושי דרמן. למי קראת אסתר. האמת ההסטורית מאחורי פורים. שם.